مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التحليل اللغوي لتركيب "اللهم" ودلالاته عند ابن قيم الجوزية

علاء محمود مرتضى أحمد
مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
أ.د. وحيد الدين طاهر عبدالعزيز
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د. مني محمد شحات
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.364658.2173

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٦) يناير ٢٠٢٥
الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X
الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X
موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

التحليل اللغوي لتركيب "اللهم" ودلالاته عند ابن قيم الجوزية

الملخص:

يعد علم النحو من العلوم الأساسية لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث يساعد على فهم دقيق للنصوص الدينية. رغم وجود العديد من العلماء المشهورين في هذا المجال، هناك علماء آخرون مثل ابن القيم الجوزية الذين لم يشتهروا في هذا العلم بشكل واسع، إلا أن أعمالهم أظهرت نبوغهم فيه. ابن القيم تناول مسائل في النحو والعربية بشكل موسع، مثل دراسته لتركيب "اللهم" وتحليل شأن الميم التي لحقتها. هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على إسهامات ابن القيم في علم النحو، على الرغم من عدم توثيق اسمه بشكل بارز بين علماء هذا المجال.

الدراسة تركز على ثلاثة محاور: الأول هو نداء ما فيه الألف واللام، حيث اختلف النحاة في جوازه؛ الكوفيون أجازوه بينما البصريون رفضوه، مشيرين إلى أن الألف واللام في الأسماء تعني التعريف، وهو ما يجعل الجمع بين النداء والألف واللام غير ممكن. أما المحور الثاني فيتعلق بمعنى "اللهم" التي تعتبر نداء لـ "يا الله"، والميم في آخر الكلمة تُعتبر بديلة عن "يا". المحور الثالث يتناول آراء ابن القيم في هذا الموضوع، حيث رجح رأي البصريين، وأوضح أن التفسير الذي يقدمه عن "اللهم" هو الأنسب من ناحية النحو اللغوي. هذه الدراسة تبرز تفوق ابن القيم في فهم قواعد النحو بشكل يتماشى مع الفهم العصري.

الكلمات المفتاحية:ابن القيم، اللهم، يا النداء، ميم اللهم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم النحو من العلوم التي يستعين بها الإنسان على فهم القرآن الكريم والسنة النبوية فهمًا صحيحًا قائمًا على أسس منضبطة، وهذا العلم له علماؤه الذين اشتهروا به ونبغوا فيه، وقد دوَّن العلماء مصنفات شتى في تراجم أئمة هذا العلم والمشهورين به، ولكن هناك علماء لم يشتهروا بهذا العلم؛ ومع ذلك فإن عدم الشهرة بهذا العلم لا تنفي عنهم نبوغهم وتضلعهم في هذا العلم، فمن هؤلاء ابن قيم الجوزية الفقيه الحنبلي الأصولي المشهور، والذي يثبت نضجه في هذا العلم هو أنه ما من مسألة في علم النحو أو العربية عمومًا إلا ويستطرد فيها ويورد الخلاف فيها ويتناول الأقوال في المسألة بالنقد والتوجيه بما يدل هذا على نبوغه في علم النحو وتمكنه منه ومعرفة الخلاف الواقع في مسائله وإن لم يُترجَم له في طبقات علماء هذا الفن، وفي هذا البحث يَبرز الفكر النحوي لابن القيم من خلال دراسته تركيب "اللهم" و"ميم" التي لحقتها، ويكشف عن معايشته للمسائل النحوية واهتمامه بتوضيح اللبس الحاصل في استعمال هذه اللفظة.

ما يجعل هذه الدراسة أكثر أهمية هو أن ابن القيم يعالج هذه المسألة من خلال الاطلاع على الأقوال المختلفة وتقييمها، مما يبرز براعته في دراسة الخلاف النحوي وفهم التراكيب اللغوية.

وتناول ابن القيم "اللهم" ليس فقط باعتبارها أداة لنداء الله سبحانه وتعالى، بل ناقش دلالة "الميم" في هذا التركيب من منظور لغوي دقيق، وبيَّن ما يترتب عليها من تأثير في معاني النصوص.

- **أهمية الموضوع**

تكمن أهمية هذا الموضوع في الكشف عن العلماء المحررين والمجتهدين في النحو أو العربية، ولم يُترجَم لهم في طبقات هذا العلم ومن هؤلاء العلماء ابن القيم، معرفة دلالة (اللهم) ودلالة (الميم) التي لحقتها، وما يترتب عليهما في سياق الكلام، معرفة رأي ابن القيم في (ميم) اللهم وعلاقة هذا الرأي بالدرس اللغوي الحديث.

- **الدراسات السابقة**

- الاتجاه النحوي لابن القيم في كتابه "بدائع الفوائد", عاطف محمد عبد المجيد أبو سعيد، مكتبة بستان المعرفة كفر الدوار
- آراء ابن القيم اللغوية في كتابه "بدائع الفوائد", عبد الله عبد ربه الذنيبات, رسالة ماجستير, جامعة مؤتة ٢٠٠٨
- ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة, دار الجامعات المصرية الإسكندرية

- **منهج البحث**

جاء منهج البحث على المنهج التحليلي، وهو منهج يصف الظاهرة ويحللها، حيث اقتضت طبيعة البحث أن تأتي في مقدمة، ثلاثة مباحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

أما المقدمة: فقد أبنتُ فيها عن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة, والمنهج المتبع في البحث.

ويأتي البحث في تمهيد وفي ثلاثة مباحث: التمهيد: ترجمة ابن قيم الجوزية

المبحث الأول: نداء ما فيه (أل).

المبحث الثاني: معنى قولهم (اللهُمَّ) بيان شأن (الميم) التي لحقتها.

المبحث الثالث: رأي ابن القيم في (ميم) اللهم. وخاتمة

تمهيد

ترجمة ابن قُيم الجوزية[١]

- **اسمه ونسبه**

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين

الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية

فقد كان أبوه قيمًا على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن

- **مولده ونشأته**

ولد رحمه الله سنة إحدى وتسعين وستمائة ٦٩١ هـ, وولد بدمشق في محلة تسمى زرع. ونشأ في بيت علم وفضل, وتفقه على المذهب الحنبلي, وأخذه عن والده, وسمع الحديث واشتغل بالعلم, وأكب واجتهد على الطلب في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاما, والفروع والعربية وغيرها.

- **ثناء العلماء عليه**

قال الحافظ ابن رجب في حقه: ولا رأيت أوسع منه علمًا ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة

(١) انظر كتاب ابن قيم الجوزية: حياته, آثاره, موارده، تأليف: بكر عبد الله أبو زيد, دار العاصمة للنشر والتوزيع السعودية, الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ

وحقائق الإيمان منه, وليس هو المعصوم, ولكن لم أر في معناه مثله.

وقال عنه الحافظ ابن حجر: وكان جرئ الجنان واسع العلم, عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف.

- **مصنفاته**

_زاد المعاد في هدي خير العباد _بدائع الفوائد

_شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل _جلاء الأفهام

_مفتاح دار السعادة _إعلام الموقعين عن رب العالمين وغيرها من المؤلفات النفيسة المليئة بالتحريرات الدقيقة

- **وفاته** تُوفي رحمه الله في سنة ٧٥١ هـ, وكانت جنازته حافلة فقد شهدها القضاة الأعيان والصالحون.

المبحث الأول: نداء ما فيه (أل)

اختلف النحاة في دخول النداء على المحلى بالألف واللام بغير واسطة "ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام، نحو: (يا الرجل ويا الغلام)، وقد احتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه جائز أنه قد جاء ذلك في كلامهم، قال الشاعر:[من الرجز][1]

فيا الغلامانِ اللذانِ فَرَّا إيَّاكما أن تُكسِباني شرًّا

([1]) من الرجز وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٤٣/٤ ولفظه: (أن تكسبانا)، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٣/٢, التبيين للعكبري ٤٤٦، خزانة الأدب للبغدادي ٢٩٤/٢, شرح ابن عقيل ١٩٤/٣ ولفظه:(أن تعقبانا)، وأسرار العربية لابن الأنباري ١٦٤

فقال: (يا الغلامان) فأدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام، وقال الآخر: [الوافر][١]

فديتُكِ يا التي تيَّمتِ قلبي وأنتِ بخيلةٌ بالوُدِّ عنِّي

فقال (يا التي) فأدخل النداء على ما فيه الألف واللام فدل على جوازه."[٢]

وهذان الدليلان كلاهما سماعيان

وقد احتجوا بالقياس " فقاسوا ذلك على لفظ الجلالة (الله) إذ جاز دخول (يا) مع الألف واللام فيه إجماع، وليستا من أصل الكلمة، وإنما هما زائدتان فكذلك يجوز أن تقول : يا الرجل ، يا الغلام ، يا الفاضل ونحو ذلك."[٣]

وقد ذهب البصريون إلى عدم جواز دخول أداة النداء على المحلى بالألف واللام حيث قال سيبويه نقلًا عن الخليل " واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسمًا فيه الألف واللام البتة، إلا أنهم قالوا: يا أله اغفر لنا."[٤]

---

(١) من الوافر، وقائله غير معروف، وهو في الكتاب لسيبويه ١٩٧/٢, والتبيين للعكبري ٤٤٥، الخزانة للبغدادي٢٩٣/٢, أسرار العربية ١٦٤ ويروى (منَ اجلكِ) و (بِحبُّكِ) بدلا من (فديتك)

(٢) انظر كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٩، صـ ٣١٦

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، ٢٨٧/٥

(٤) الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨، ١٩٥/٢

وكذلك قال المبرد: " واعلم أن الاسم لا يُنادى وفيه الألف واللام."[١]

وقد علل سيبويه لعدم دخول النداء على المحلى بالألف واللام في قوله: "زعم الخليل _رحمه الله_ أن (الألف واللام) إنما منعهما أن يدخلا في النداء؛ مِن قِبَلِ أنَّ كل اسم في النداء مرفوعٍ معرفةٌ، وذلك أنه إذا قال: (يا رجل) و (يا فاسق) فمعناه كمعنى (يا أيها الفاسق) و (يا أيها الرجل) وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصده واكتفيت بهذا عن (الألف واللام)، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو: (هذا) وما أشبه ذلك، وصار معرفة بغير (ألف ولام)؛ لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه، وصار حرف النداء بدلًا في النداء من (الألف واللام) واستُغنيَ به عنهما. "[٢]

فهذا يوضح أن كلًّا من حرف النداء والألف واللام يفيد التعريف فأحدهما يكفي عن الآخر لذلك " لم يُجمَع بين حرف النداء والألف واللام لئلا يكون كالجمع بين العوض والمعوَّض إلا في الضرورة. "[٣]

وزاد ابن يعيش تعليلاً آخرَ وهو "أن الألف واللام تفيدان تعريفَ العهد، وهو معنى الغيبة، وذلك أن العهد يكون بين اثنين في ثالث غائب، والنداء خطاب لحاضر، فلم يُجمع بينهما لتنافي التعريفين)." [٤]

---

(١) المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ٢٠١٨، ٢٣٩/٤

(٢) الكتاب لسيبويه ١٩٧/٢

(٣)شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق صاحب أبو جناح، ٩٠/٢، دار عالم الكتب بيروت

(٤)شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، ٢٠/٢, دار سعد الدين القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٥

فلأجل هذا مُنِع دخول النداء على المحلى بالألف واللام بغير واسطة في السَّعة "وإنما شأن العرب إذا أرادت نداء ما هما فيه (يعني الألف واللام) إن لم تُرِدْ حذفهما، أن تأتي بـ (أيّ) فتقول يا أيها الرجل). " [١]

"والأصل فيه أنهم أرادوا نداءَ الرجل وهو قريب من المُنادِي، وفيه الألف واللام، فلمّا لم يُمكن نداؤه والحالة هذه كرهوا نزعَهما وتغييرَ اللفظ عند النداء، إذ الغرض إنما هو نداء ذلك الاسم، فجاؤوا بأيّ وُصلة إلى نداء الرجل وهو على لفظه وجعلوه الاسمَ المُنادَى، وجعلوا الرجلَ نعته، ولزم النعتُ حيث كان هو المقصودَ وأدخلوا عليه (ها) التنبيه لازمةً لتكون دلالة على خروجهما عمَّا كانت عليه وعوضًا مما حُذِف منها."[٢]

وقد أشار ابن القيم إلى هذا حيث قال " لأنها لا يُتوصَل بها (يعني أيّ) إلا إلى نداء اسم الجنس المحلى بالألف واللام كالرجل والرسول والنبي، وأما في الأعلام فلا. "[٣]

فمن خلال القول السابق يتضح ترجيح ابن القيم لرأي نحاة البصرة وهو الصواب؛ لأنه هو الموجود في القرآن الكريم كقوله تعالى: { قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ} [الكافرون: ١]، وقوله تعالى: {يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ} [الفجر: ٢٧], وقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ} [المائدة:

---

(١) المقاصد الشافية لأبي إسحاق الشاطبي ٢٨٨\٥

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢

(٣) جلاء الأفهام لابن القيم، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، ص١٥٧، دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ

٤١] وهو كثير في القرآن الكريم، وهو ما عليه العرب في جادة كلامهم، كقول الشاعر[من الرجز][١]

يا أيُّها الجاهلُ ذو التنزي

لا تُوعدنِّي حية بالنكز

وقول جرير بن عطية [من البسيط][٢]

يا أيها الراكبُ المُزجي مَطيّتَهُ بَلِّغْ تحيّتَنا لُقِّيتَ حُمْلانا

وقول المتوكل الليثي[من الوافر][٣]

يا أيُّها الرَّجُلُ والمُعَلِّمُ غيرَه هلّا لنفسكَ كان ذا التعليمُ

وأمّا أدلة الكوفيين فيمكن الرد عليها

أولًا: استدلالهم بقول الشاعر:

فيا الغلامانِ اللَّذانِ فَرَّا إيَّاكما أن تكسباني شرًّا

وقد قال أبو البركات الأنباري تعليلاً لهذا " التقدير فيه (فيا أيُّها الغلامان)[٤]

---

(١) وهذا الرجز لرؤبة بن العجاج في شرح ديوانه لعالم لغوي قديم، تحقيق ضاحي عبدالباقي محمد، ٣٤٦/١، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولي ٢٠١١ وهو من استشهاد سيبويه في الكتاب, ١٩٢/٢

(٢) ديوان جرير، قدم له وشرحه تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣، صـ ٦٧٥

(٣) شعر المتوكل الليثي تحقيق يحيى الجبوري ص ٢٨٣ مكتبة الأندلس بغداد بدون تاريخ

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ص ٢١٧

وقد اعترض على هذا التقدير العكبريُّ وبيَّن ضعفه حيث قال: "وهذا ليس بشيء؛ إذ يجوز أن يُقدَّرَ مثل ذلك في (يا الرجل) ولم يقل به أحد." [١]

وإنما يكون ذلك من ضرورة الشعر كما قال العكبري[٢] وأيّد ذلك ابن مالك في شرح عمدة الحافظ[٣] وغيرهما من النحاة، وهو الصحيح.

ثانيًا: استدلالهم بقول الشاعر

فديتُكِ يا الَّتي تيَّمتِ قلبي وأنتِ بخيلةٌ بالوُدِّ عني

علل ابن الأنباري هذا بقوله " فإنما جُمِع بين (يا) والألف واللام؛ لأن الألف واللام في الاسم الموصول ليستا للتعريف؛ لأنه إنما يتعرف بصلته لا بالألف واللام، فلما كانا فيه زائدتين لغير التعريف جاز أن يُجمَع بين (يا) وبينهما."[٤]

وتعليل أبي البركات الأنباري منقوض بـ ((أل)) التي تكون اسمًا موصولًا عندما تدخل على الصفة الصريحة مثل: الفاضل، المضروب، الحَسَن الوجه، فإن هذه الأوصاف تتعرف بصلتها وهي ((أل) مع ذلك فلا يجوز لنا أن نقول: يا الفاضل أو يا المضروب وهلم جرًّا، وقد تُوصِّل إلى نداء الاسم الموصول في القرآن الكريم بـ (أي) في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾ [سورة الحجر: ٦]

---

(١) التبيين لأبي البقاء العكبري، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ص ٤٤٧، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦

(٢) في التبيين للعكبري صـ ٤٤٧

(٣) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري, ٢٩٩/١، مكتبة العاني بغداد ١٩٧٧

(٤) أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ت محمد راضي مدكور ، ووائل محمود عبد الباري، ص ١٦٤ إصدار الوعي الإسلامي الإصدار الخامس والتسعون ٢٠١٥

واعتبره العكبري[١] من الضرورة الشعرية أيضًا، وكذلك ابن مالك.[٢] وهو الصواب.

[علة دخول أداة النداء على لفظ الجلالة (الله)]

وأما استدلالهم بالقياس على قولهم (يا الله):

فقد حُكي الإجماع على دخول حرف النداء على لفظ الجلالة (الله).

فقد علل ابن القيم لهذا أن دخول حرف النداء على هذا الاسم "لكثرة استعمالهم دعاءه واضطرارهم إليه، واستغاثتهم به، فإما أن يحذفوا الألف واللام منه، وذلك لا يسوغ للزومهما له، وإما أن يتوصلوا إليه بـ (أيّ), وذلك لا يسوغ؛ لأنها لا يُتوصَّل بها إلا إلى نداء اسم الجنس المُحلَّى بالألف واللام كالرجل والرسول والنبي, وأمّا في الأعلام فلا, فخالفوا قياسهم في هذا الاسم لمكان الحاجة."[٣]

فقول ابن القيم عن عدم حذف الألف واللام من الله للزومهما له, موافقٌ لتعليل سيبويه حيث قال: "ذلك مِن قِبَل أنه اسم يلزمه الألف واللام ولا يفارقانه, وكَثُر في كلامهم فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف."[٤]

ووضّح سيبويه كيفية دخول الألف واللام على هذا الاسم وأصله قبل دخولهما عليه "وكأن الاسم –والله أعلم– (إله) فلمّا أُدخِلَ فيه الألفُ واللامُ حذفوا (الألفَ), وصارت (الألف واللام) خَلَفًا منها."[٥]

---

(١)في التبيين للعكبري، ص ٤٤٧

(٢)شرح عمدة الحافظ لابن مالك ١/٢٩٩

(٣) جلاء الأفهام لابن القيم ص ١٥٧

(٤) الكتاب لسيبويه ١٩٥/٢

(٥) السابق ١٩٥/٢

والذي يدل على أن (الألف واللام) في لفظة الجلالة (الله) بمنزلة حرف من نفس الكلمة؛ "أنه يجوز أن يقال في النداء: (يا أله) بقطع الهمزة, كما قال الشاعر [من الرجز][١]

مُباركٌ هو ومَن سمَّاه على اسمكَ اللهمَّ يا أللهُ"[٢]

فالألف واللام في هذا الاسم ليس للتعريف بل هي بمنزلة حرف من نفس الكلمة؛ لذا وردت في الشعر وفي غيره من كلام العرب بقطع الهمزة، إذ لو كانتا للتعريف لكانت بوصل الهمزة فقط.

وكذا "فالحاجة إلى ندائه أشد من الحاجة إلى نداء غيره، فأُجِيزَ فيه ما لا يُجازُ في غيره."[٣]

وقولهم (اللهُمَّ) في النداء أكثر في كلامهم من (يا الله).

المبحث الثاني: معنى قولهم (اللهُمَّ) بيان شأن (الميم) التي لحقتها

قال ابن القيم _رحمه الله_: "لا خلافَ أنّ (اللهُمَّ) معناه (يا الله)، ولهذا لا تُستعمَل إلا في الطلب, فلا يُقال. اللهُمَّ غفور رحيم, بل يُقال: اغفر لي وارحمني."[٤]

فقد نقل ابن القيم هنا اتفاقًا على معنى (اللهُمَّ) بأنّ معناها (يا الله), وهذا قول سيبويه وقد نقله عن الخليل حيث قال: "اللهُمَّ نداء, والميم ها هنا بدل من (يا)"[٥] أي: يا الله.

---

(١) من الرجز, ولم أقف على قائله, وهو في الإنصاف للأنباري ص ٣١٨, وشرح عمدة الحافظ لابن مالك ٢٩٨/١, والمقاصد الشافية للشاطبي ٢٩٠/٥

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ص ٣١٨

(٣) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٣٠٠/١, قال ابن الخباز: أن نداءه ضرورةٌ لأنه منتهى كل رغبة، فالعباد محتاجون إلى ندائه. (توجيه اللمع ٣٧١/١)

(٤) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤١

(٥) الكتاب لسيبويه ١٩٦/٢

وعند الكوفيين والفراء معنى (اللهُمَّ): يا أله أمُّنا بخير.[١]

[الميم التي لحقت (اللهُمَّ)]

اختلف النحاة في الميم المشددة التي لحقت آخر الاسم, فقد نقل ابن القيم اختلاف العلماء في هذا حيث قال: "قال سيبويه: زيدتْ (أي الميم)عِوضًا من حرف النداء, ولذلك لا يجوز عنده الجمع بينهما في اختيار الكلام, فلا يقال: (يا اللهُمَّ) إلا فيما ندر, كقول الشاعر: [من الرجز][٢]

إنّي إذا ما حدثٌ ألمَّا أقول يا اللهُمَّا يا اللهُمَّا"[٣]

وهذا مذهب سيبويه والخليل حيث قال: في (الكتاب) "اللهُمَّ نداءٌ, والميم ها هنا بدل من (يا), فهي ها هنا فيما زعم الخليل _رحمه الله_ آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها."[٤]

وعلل الزجاج لهذا حيث قال: "لأنهم لم يجدوا (يا) مع هذه (الميم) في كلمة، ووجدوا اسم الله عزّ وجلّ مستعملاً بـ (يا) إذا لم تذكر الميم، فعلموا أن الميم في آخر الكلمة

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء, دار عالم الكتب, تحقيق محمد علي النجار, وأحمد يوسف نجاتي, الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، ٢٠٣/١

(٢) من الرجز, فقد جاء بغير نسبة في المقتضب للمبرد ٢٤٢/٢, وسر صناعة الإعراب لابن جني ٤١٩/١, وأسرار العربية للأنباري صـ ١٦٥, وجاء منسوبًا لأبي خراش الهذلي في المقاصد النحوية للعيني ٤١٦/٤, التصريح بمضمون التوضيح لخالد الأزهري ١٧٢/٢, وقد خطَّأ عبد القادر البغدادي العينيَّ في نسبته البيت لأبي خراش, ونسبه في خزانة الأدب ٢٩٥/٢ لأمية بن أبي الصلت

(٣) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤١

(٤) الكتاب لسيبويه ١٩٦/٢, ولو ذكر سيبويه كلمة (العوض) بدلًا من كلمة (البدل) لكان أدق؛ "لأن شأن العوض أن يكون في غير موضع المعوَّض منه" انظر التبيين للعكبري صـ ٤٥٠

بمنزلة (يا) في أولها، والضمة التي في (الهاء) هي ضمة الاسم المنادى المفرد, والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها."[١]

فمذهب البصريين في (الميم) أنها عوضٌ عن (يا) النداء.

وأما مذهب الكوفيين فقد نقله ابن القيم بقوله: "وَقيل: الْمِيم عوض عَن جملَة محذوفة، وَالتَّقْدِير: يَا الله أُمنا بِخَير أَي: اقصدنا."[٢]

وهذا قول الفراء كما صرح ابن القيم، ذكره الفراء في كتابه (معاني القرآن) حيث يقول: "ونرى أنها كانت كلمة ضُمَّ إليها (أُم)، تريد: يا أله أُمَّنا بخير, فكثُرتْ في الكلام واختلطت, فالرفعة التي في الهاء من همزة (أُمّ) لمّا تُركَتْ انتقلَت إلى ما قبلها."[٣]

ويستدل الفراء على مذهبه أن الميم من كلمة (أُمّ) بقوله: "ونرى أن قول العرب: (هَلُمَّ) مثلها؛ إنما كانت (هل) فضُمَّ إليها (أُمَّ) فتركت على نصبها."[٤]

ويرد الفراء على البصريين في جعلهم الميم المشددة من آخر الاسم عوضًا عن (يا) النداء "ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة, مثل الفم وابنم وهم."[٥]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزَّجَّاج, تحقيق عبد الجليل عبده شلبي, دار عالم الكتب ٣٩٤/١, الطبعة الأولى ١٩٨٨م

(٢) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٢

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١

(٤) السابق ٢٠٣/١

(٥) السابق ٢٠٣/١

يقول ابن القيم: "وصاحب هذا القول (أي الفراء) يُجوِّزُ دخول (يا) عليه (أي على اللهم)."[١]

لأن عنده الميم ليست عوضًا من (يا) النداء, أما البصريون فلا يجوز الجمع بينهما في السعة لتعذر الجمع بين العِوض والمعوَّض.

وقد استدل الفراء والكوفيون بقول الشاعر: [من الرجز][٢]

وما عليكِ أن تقولي كلّما

صليتِ أو سبحتِ يا اللهُمَّ ما

أُرُدُدْ علينا شيخنا مُسلَّما

[ردود البصريين على الكوفيين]

وقد لخص ابن القيم ردود البصريين على مذهب الفراء والكوفيين, واستحضر خبراته السابقة, وهنا يظهر معيار التناص جليًا عند ابن القيم, والتناص هو "الذي يختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى, أو تداخل النص مع غيره من النصوص."[٣]

قال ابن القيم: "أَحدهَا: أَن هَذِه تقادير لَا دَلِيل عَلَيْهَا، وَلَا يقتضيها الْقيَاس، فَلَا يُصَار إِلَيْهَا بِغَيْر دَلِيل."[٤]

---

(١) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٢

(٢) البيت من الرجز وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١,

(٣) مكونات النظرية اللغوية بين الدراسة والتطبيق، وحيد الدين طاهر، دار الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة ٢٠١٣، صـ ٦٣

(٤) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٣

وهذه التقادير فيها تكلف شديد, وحتى عندما قاس الكوفيون على كلمة (هلُمَّ) بأن أصلها (هل) ثم ضمَّ إليها (أُمَّ) كانوا على غير الصواب؛ لأن الصواب أن كلمة (هلُمَّ) "أصلها (ها المم) فاجتمع ساكنان؛ الألف من (ها), واللام من (المم), فحُذِفَتِ الألف لالتقاء الساكنين, ونُقِلَت ضمةُ الميم الأولى إلى اللام, أُدغِمَت إحدى الميمَينِ في الأخرى, فصار هلُمَّ."(١)

قال ابن القيم: "الثَّانِي: أَن الأَصْل: عدم الْحَذف، فتقدير هَذِه المحذوفات الْكَثِيرَة خلاف الأَصْل."(٢)

فالأصل عدم الحذف, فإن قال قائل: قد جاء الحذف في كثير من المواضع

قيل: "أما الحذف فلا نُنكر أنه قد جاء ولكنه على خلاف الأصل, ثم إن في ذلك دعوى التحليل في المركب, والتركيب خلاف الأصل, فكذلك التحليل؛ لأن كل واحد منهما خلاف الأصل."(٣)

قال ابن القيم: "الثَّالِث: أَن الدَّاعِي بِهَذَا قد يَدْعُو بِالشَّرِّ على نَفسه وعَلى غَيره، فَلَا يَصح هَذَا التَّقْدِير فِيهِ."(٤)

وهذا الوجه يشهد له قول الله تعالى {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (الأنفال:٣٢)

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري صـ ٣٢٣

(٢) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٣

(٣) التبيين للعكبري صـ ٤٥٢

(٤) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٣

فكيف سيقال (أمنا بخير فأمطر علينا حجارة من السماء ...) فهذا تناقض

وفي هذا الوجه تبرز مراعاة ابن القيم لمعيار السياق، ويظهر أثر نظرية السياق لفيرث[١] في هذا الموضع, حيث ترتبط اللفظة في أي تركيب بعلاقات سياقية بما قبلها وما بعدها من كلمات[٢] . ، ويرتبط معنى اللفظة في السياق بمعاني كل ما يصاحبها من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء تقدمت تلك الألفاظ على اللفظ أم تأخرت عنه، أم اكتنفه من جانبيه؛ لأنَّ السياق هو الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة ... فتكتسب توجيهًا دلاليًّا من دلالات أخرى تكتسبها من السياقات المختلفة، فتكتسب مثلًا معنىً عرفيًا أو تاريخيًا[٣] .

وقد ضعَّف هذا الوجهَ الأنباريُّ في الإنصاف.[٤]

قال ابن القيم: "الرابع: أن الاستعمال الشائع الفصيح يدل على أن العرب لم تجمع بَين: يَا واللهم، وَلَو كَانَ أَصله مَا ذكره الْفراء لم يمْتَنع الْجمع، بل كَانَ اسْتِعْمَاله فصيحا شَائِعا، وَالْأَمر بِخِلَافِهِ."[٥]

حيث إن الشعر الذي استشهد الفراء به لا يُعرَف قائله, وأيضًا هما من مواضع الضرورة الشعرية, ولم يكن فصيح كلام العرب على مثل سمته.

---

(١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٨, صـ ٦٨

(٢)انظر: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولوي معمر، بإشراف: أ. د. صالح بلعيد، ٢٠١٠، ٢٠١١ م، صـ ٢٣٣

(٣)علم الدلالة، أحمد مختار عمر, صـ ٦٨, ٦٩

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري صـ ٣٢٢

(٥) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٣

قال ابن القيم: "الْخَامِس: أَنه لَا يمْتَنع أَن يَقُول الدَّاعِي: اللَّهُمَّ أُمنا بِخَير، وَلَو كَانَ التَّقْدِير كَمَا ذكره لم يجز الْجمع بَينهمَا لما فِيهِ من الْجمع بَين الْعِوَض والمعوض."[١]

وهذا دليل على ضعف مذهب الفراء والكوفيين "لأنه لو كان الأمر كما ذكر لَمَا حسُن أن يقال: اللهُمَّ أُمَّنا بخير, لأنه يكون تَكرارًا, فلمَّا حسُن من غير قُبحٍ دلَّ على فساد ما ذهب إليه"[٢]

قال ابن القيم: "السَّادِس: أَن الدَّاعِي بِهَذَا الِاسْم لَا يخْطر ذَلِك بِبَالِهِ، وَإِنَّمَا تكون غَايَته مُجَرّدَة إِلَى الْمَطْلُوب بعد ذكر الِاسْم."[٣]

وهذا وجه زاده ابن القيم قد سدَّ غيره مسده

قال ابن القيم: "السَّابِع: أَنه لَو كَانَ التَّقْدِير ذَلِك، لَكَانَ (اللَّهُمَّ) جملَة تَامَّة يحسن السُّكُوت عَلَيْهَا لاشتمالها على الِاسْم المنادى وَفعل الطّلب، وَذَلِكَ بَاطِل."[٤]

ويتضح ذلك من خلال قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (الأنفال:٣٢)

حيث قال أبو علي الفارسي: "فلو كان المراد: يا أله أُمَّنا, لأغنى هذا الفعل عن جواب الشرط, وكانت الميمُ سادّةً مسدَّ الجواب, كما تقول: يا ربنا قابلْ فلانًا إن كان باغيًا."[٥]

---

(١) السابق صـ ١٤٣

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٢

(٣) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٣

(٤) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٤

(٥) أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي الحسني العلوي, تحقيق محمود محمد الطناحي, ٣٤٠/٢, مكتبة الخانجي بالقاهرة, الطبعة الأولى ١٩٩٢ م

أمّا الوجه الثامن وقد زاده ابن القيم وفيه حسن نظر منه, حيث قال: "الثَّامِن: أَنه لَو كَانَ التَّقْدِير مَا ذكره لكتب فعل الْأَمر وَحده، وَلم يُوصل بِالِاسْمِ المنادى كَمَا يُقَال: يَا الله قه، وَيَا زيد عه، وَيَا عَمْرو فه"[١]

ويعلل لهذا فيقول "لِأَن الْفِعْل لَا يُوصل بِالِاسْمِ الَّذِي قبله حَتَّى يجعلا فِي الْخط كلمة وَاحِدَة هَذَا لَا نَظِير لَهُ فِي الْخط، وَفِي الِاتِّفَاق على وصل الْمِيم باسم الله دَلِيل على أَنَّهَا لَيست بِفعل مُسْتَقل."[٢]

وفي هذا الوجه يظهر معيار الإعلامية وهو "الجدة في عرض المعلومات في مواقع معينة, وهذه الجدة يحددها المتلقي بمعيار عدم التوقع"[٣]

قال ابن القيم في الوجه الأخير: "أَنه يسوغ اسْتِعْمَال هَذَا اللَّفْظ فِي مَوضِع لَا يكون بعده دُعَاء"[٤] وهذه المسألة وهي إجازة استعمال (اللهم) عنده في غير الدعاء هي من المسائل النحوية التي بنى أصلها على الحديث الشريف.

فهذه الوجوه قد ساقها ابن القيم عن البصريين في معرِض ردهم على قول الفراء، وقد وافق ابن القيم البصريين في إنكارهم لرأى الفراء ومن تابعه

[علة تعويض الميم محل (يا) النداء في (اللهُمَّ)]

فإن قال قائل: ما المناسبة بين (الميم) و(يا) حتى تكون عوضًا عنها في (اللهُمَّ).

---

(١) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٤

(٢) السابق صـ ١٤٤

(٣) نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري, حسام أحمد فرج, صـ ٦٧, مكتبة الآداب القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م

(٤) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٤

"قيل: لمَّا كانت (يا) من حروف المدّ, والميم فيها غُنَّة تشبه حرف المدّ, وكانت كل واحدة منهما حرفين, جاز أن ينوب أحدهما عن الآخر ويدل على أنها عوضٌ أيضًا, أنها في موضع غير المُعَوَّض منه, وهذا شأن العوض."[١]

وقيل: "اختيرت الميم عوضًا عن ((يا)) للمناسبة بينهما، فإن (يا) للتعريف والميم تقوم مقام لام التعريف في لغة حمير، كقوله: [من المنسرح][٢]

يرمي ورائي بامسهم وامسلمه

وكانت مشددة ليكون العوض على حرفين كالمعوض"[٣]

وقد أُخِّرَت الميم المشددة تبركًا بالابتداء باسمه تعالى. [٤]

{أقوال أخرى في شأن ((ميم)) اللهم}

وهناك رأيٌ آخرُ في الدراسات الحديثة في معنى (اللهُمَّ) أن أصلها (ألوهيم) يقول فاضل السَّامُرَّائي : "وقد دلت الدراسات الحديثة على أنَّ أصلها (أي: اللهم) عبريٌّ هو (ألوهيم), ومعناها (الآلهة) وهم يريدون به الواحد إنما جمعوه للتعظيم"[٥]

---

(١) التبيين للعكبري صـ ٤٥٠

(٢) وهذا عجز بيت من المنسرح، صدره "ذاك خَليلِي وذو يُواصلُني" والبيت منسوب لبجير بن غنمة الطائي وهو شاعر جاهلي في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٤٢٩/١، وشرح عمدة الحافظ لابن مالك ١٢١/١، وهمع الهوامع للسيوطي ٧٩/١، وباسهم: أي بالسهم، وامسلمه: أي السلمة وهي الحجارة الصغيرة، وفي لغة حمير يبدلون لام التعريف ميمًا

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٨، ٣٨٦/٢

(٤) انظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٣، ٤٥٨/١

(٥) معاني النحو لفاضل صالح السامرائي, ٣٢٦/٤ , دار الفكر عمان, الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م

وكذا يقول مهدي المخزومي: " على أنه ليس بعيدًا أن يظن المحدثون أن هذا البناء ساميٌّ، وأن الميم التي كسع بها البناء بقية من علامة الجمع في العبرية وهي (يم)، وأن كلمة (اللهم) العربية هي في الأصل (ألوهيم) العبرية أو هي من قبيل المُخلّفات السامية في لغتنا العربية."[١]

وقد تتبعت هذا القول فيمن سبقهما فوجدت الطاهر ابن عاشور قال بقول قريب منه وهو أن هذه الكلمة أصلها عبري أو قحطاني, ويوضح ما معنى قول النحاة – عنده –: أن الميم عوضٌ من حرف النداء, حيث قال: "يريدون أنّ لحاق الميم باسم الله في هذه الكلمة لمَّا لم يقع إلاّ عند إرادة الدعاء صار غنيّاً عن جلب حرف النداء اختصاراً، وليس المراد أنّ الميم تفيد النداء"[٢]

ويُتبِع الكلام عن أصل هذه الكلمة قائلًا: "والظاهر أنّ الميم علامة تنوين في اللغة المنقول منها كلمة (اللَّهم) من عبرانية أو قحطانية, وأنّ أصلها لاَ هُم مرداف إله."[٣]

ويستدل لرأيه بقوله: "ويدل على هذا أنّ العرب نطقوا به هكذا في غير النداء،

كقول الأعشى: [من البسيط][٤]

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٩٥٨، صـ ٢٢٣

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور, ٢١٢/٣, الدار التونسية للنشر تونس ١٨٨٤ م

(٣) السابق ٢١٢/٣

(٤) هذا البيت للأعشى في دوانه (تحقيق محمد فوزي حمزة صـ ٨٣, مكتبة الآداب)وهو من (مخلع البسيط) وروايته في الديوان:

كَحَلفةٍ من أبي رياحٍ يسمعها لاهُهُ الكُبارُ

كدعوةٍ من أبي رباح يَسْمَعُها اللهُم الكبير

وأنّهم نطقوا به كذلك مع النداء كقولِ أبي خراش الهذلي

إنّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقُول يا اللهُمّ يا اللهُمّا"[١]

وهذا إن صحَّ أن (اللهم) منقولة من العبرية، أن (الميم) فيها تفيد الجمع الذي هو للتعظيم، كان قول الكوفيين بجواز (يا) مع (الميم) مقبولًا؛ لأن الميم ليست عوضًا عن أداة النداء في هذه الحالة.

المبحث الثالث: رأي ابن القيم في ميم اللهم

ولابن القيم تحسين لقولٍ في شأن (الميم) في كلمة (اللهُمَّ), حيث قال: "وَقيل: زيدت الْمِيم للتعظيم والتفخيم كزيادتها فِي "زرقم" لشديد الزرقة، و"ابنم" فِي الابْن."[٢]

وقد استجاد هذا الرأي وحسَّنه ورأى أن صاحبه لحظ معنى صحيحًا من خلال قوله هذا فيقول: "وَهَذَا القَوْل صَحِيحٌ، وَلَكِن يحْتَاج إِلَى تَتِمَّة، وقائله لحظ معنى صَحِيحا لَا بُد من بَيَانه."[٣]

وقال _ في بيانه _: "أَن الْمِيم تدل على الْجمع وتقتضيه، ومخرجها يَقْتَضِي ذَلِك، وَهَذَا مطرد على أصل من أثبت الْمُنَاسبَة بَين اللَّفْظ وَالْمعْنَى كَمَا هُوَ مَذْهَب أساطين الْعَرَبيَّة."[٤]

(١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٢١٢/٣

(٢) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٤٦

(٣) السابق صـ ١٤٦

(٤) السابق صـ ١٤٦

وقد استطرد الإمام ابن القيم بعد ذلك في التدليل على وقوع المناسبة بين اللفظ والمعنى

وقد بيَّن ابن القيم أن مخرج الميم أصل وضعها يقتضي الجمع، فيقول: "الْمِيم: حرف شفهي يجمع النَّاطِق بِهِ شَفَتَيْه، فَوَضَعته الْعَرَب علما على الْجمع."[1]

ويمثِّل ابن القيم على دلالة الميم للجمع بقوله: "فَقَالُوا للْوَاحِد: أَنْت، فَإِذا جاوزوه إِلَى الْجمع قَالُوا: أَنْتُم، وَقَالُوا للْوَاحِد الْغَائِب: هُوَ، فَإِذا جاوزوه إِلَى الْجمع قَالُوا: هم، وَكَذَلِكَ فِي الْمُتَّصِل يَقُولُونَ: ضربت وضربتم، وَإِيَّاك وَإِيَّاكُم، وإياه وإياهم، ونظائره نَحْو: بِهِ وبهم، وَيَقُولُونَ للشَّيْء الْأَزْرَق: أَزْرَق، فَإِذا اشتدت زرقته واستحكمت قَالُوا: زرقم، وَيَقُولُونَ للكبير الاست: ستهم."[2]

ويكشف ابن القيم عن علة إلحاق الميم بهذا الاسم فيقول: "وَإِذا علم هَذَا من شَأْن الْمِيم، فهم ألحقوها فِي آخر هَذَا الِاسْم الَّذِي يسْأَل الله سُبْحَانَهُ بِهِ فِي كل حَاجَة، وكل حَال، إِيذَانًا بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاته.

فالسائل إِذا قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك" كَأَنَّهُ قَالَ:" أَدْعُو الله الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاء الْحسنى وَالصِّفَات العلى بأسمائه وَصِفَاته.""[3]

ويذكر ابن القيم أنه لم يبتدع هذا الرأي بل أنَّ له سلفًا قالوا به من خلال أقوالهم إمّا تصريحًا وإمّا إشارةً حيث يقول: "وَهَذَا القَوْل الَّذِي اخترناه جَاءَ عَن غير وَاحِد من السّلف:

قَالَ الْحسن الْبَصْرِيّ: "اللَّهُمَّ": مجمع الدُّعَاء.

([1]) السابق صـ ١٥٠

([2]) السابق صـ ١٥١

([3]) السابق صـ ١٥٣

وَقَالَ أَبُو رَجَاء العطاردي: إِن الْمِيم فِي قَوْله: "اللَّهُمَّ" فِيهَا تِسْعَة وَتسْعُونَ اسْما من أَسمَاء الله تَعَالَى.

وَقَالَ النَّضر بن شُمَيْل: من قَالَ: "اللَّهُمَّ" فقد دَعَا الله بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ."[١]

وقد نقل ابن القيم توجيه طائفة أخرى على أن الميم للتعظيم بقوله: "وَقد وَجه طَائِفَة هَذَا القَوْل بِأَن الْمِيم هُنَا بِمَنْزِلَة: الْوَاو الدَّالَّة على الْجمع، فَإِنَّهَا من مخرجها، فَكَأَن الدَّاعِي بهَا يَقُول: يَا الله الَّذِي اجْتمعت لَهُ الْأَسْمَاء الْحسنى وَالصِّفَات العلى؛ وَلذَلِك شُدِّدَتْ، لتَكون عوضا عَن علامتي الْجمع، وَهِي: الْوَاو وَالنُّون فِي: "مُسلمُونَ"، وَنَحْوه."[٢]

ويرى ابن القيم أن توجيههم لا يُحتاج إليه؛ لأن الميم نفسها تدل على الجمع وتقتضيه.[٣]

والحقيقة أن هذا الرأي قد تبع فيه ابنُ القيم شيخَه تقي الدين ابن تيمية وهما قد حازوا قصب السبق في هذا الرأي، وهو قريب من قول القائلين بأن أصل (اللهم) هو (ألوهيم) العبرية، حيث يرى عبد الفتاح الحموز أن "الميم في لفظة (ألوهيم) العبرية تُعزِّز المذهب السلفي، وقيل: إن هذه اللفظة من باب الجمع المذكر السالم، وهي جمع (إِلْوَه) أي الآلهة، ولقد استُعمِلَت هذه اللفظة هكذا في جاهلية العبريين، وشركهم قبل أن يُبعَث فيهم موسى بالتوحيد، ثمَّ أصبحت فيما بعد علمًا لله الواحد الأحد."[٤]

---

(١) السابق صـ ١٥٦

(٢) جلاء الأفهام لابن القيم صـ ١٥٦, ١٥٧

(٣) انظر السابق صـ ١٥٧

(٤) المذهب السلفي (ابن القيم الجوية وشيخه ابن تيمية) في النحو واللغة، عبد الفتاح الحموز، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول ١٩٨٦، صـ ٦٣

وابن القيم حسَّن دلالة (الميم) للجمع وإفادتها للتعظيم من ناحية مخرجها الصوتي، ولكن هذا غير مطرد في كل اللغة، وبناء على كلام ابن القيم إذا كانت (الميم) للجمع والتعظيم ليست عوض للنداء، فإنه لا مانع أن تجتمع (اللهم) مع (يا) وهذا غير فصيح، بل إن قول البصريين هو ما يشهد له فصيح الكلام، وهو ما يؤيده القياس.

خاتمة

من خلال هذا البحث، تبين:

اهتمام ابن القيم بمعالجة المسائل النحوية وتحليل الخلافات النحوية المتعددة، مما يعكس تفوقه في فهم تعبيرات اللغة العربية في أبعادها المختلفة.

وقد تناول ابن القيم قضية "اللهم" ليس فقط على مستوى المعنى اللغوي، بل أيضًا على مستوى التراكيب النحوية التي تؤثر على معنى الكلمة في سياقات مختلفة. وقد تميزت آراء ابن القيم بالتوازن بين النظر في الخلافات النحوية، والتحليل المستند إلى القواعد اللغوية الصحيحة، مما جعل تفسيراته ذات قيمة علمية متميزة.

تفرد ابن القيم والمذهب السلفي في بعض الآراء مثل جَعلِ "ميم" اللهم للتعظيم

فيما يتعلق بالتوصيات، يُنصح بمواصلة دراسة جهود العلماء الذين لم يحظوا بالشهرة في علوم النحو، مثل ابن القيم، لاستكشاف إسهاماتهم القيمة التي تساهم في إثراء الفهم العميق للغة العربية.

المصادر والمراجع

- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ت محمد راضي مدكور ، ووائل محمود عبد الباري، إصدار الوعي الإسلامي الإصدار الخامس والتسعون ٢٠١٥
- أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي الحسني العلوي, تحقيق محمود محمد الطناحي, مكتبة الخانجي بالقاهرة, الطبعة الأولى ١٩٩٢ م
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٩
- التبيين لأبي البقاء العكبري، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية للنشر تونس ١٨٨٤ م
- جلاء الأفهام لابن القيم، تحقيق زائد بن أحمد النشيري, دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٨
- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، تحقيق محمد فوزي حمزة , مكتبة الآداب القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠١٢
- ديوان جرير، قدم له وشرحه تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق صاحب أبو جناح، دار عالم الكتب بيروت

- شرح ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق ضاحي عبدالباقي محمد، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولي ٢٠١١
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٣
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مكتبة العاني بغداد ١٩٧٧
- شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، ٢٠/٢, دار سعد الدين القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠١٥
- شعر المتوكل الليثي تحقيق يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس بغداد بدون تاريخ
- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٨
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٨
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٩٥٨
- المذهب السلفي (ابن القيم الجوية وشيخه ابن تيمية) في النحو واللغة، عبد الفتاح الحموز، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول ١٩٨٦
- معاني القرآن إعرابه لأبي إسحاق الزَّجَّاج, تحقيق عبد الجليل عبده شلبي, دار عالم الكتب, الطبعة الأولى ١٩٨٨م
- معاني القرآن للفراء, دار عالم الكتب, تحقيق محمد علي النجار, وأحمد يوسف نجاتي, الطبعة الثالثة ١٩٨٣م

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ٢٠١٨
- مكونات النظرية اللغوية بين الدراسة والتطبيق، وحيد الدين طاهر، دار الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة ٢٠١٣
- مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولوي معمر، بإشراف: أ. د. صالح بلعيد، ٢٠١٠، ٢٠١١
- نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري, حسام أحمد فرج, مكتبة الآداب القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م

A Linguistic Analysis of the Expression ‘Allāhumma’ and Its Semantic Implications According to Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah”

Abstract:

Grammar (*‘Ilm al-Nahw*) constitutes one of the essential sciences essential for understanding the Qur’an and the Sunnah, as it provides a precise comprehension of religious texts. Although many renowned scholars have contributed significantly to this field, other scholars—such as Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah—did not gain the same fame as grammarians, yet their works reveal remarkable mastery of grammatical analysis. Ibn al-Qayyim addressed numerous linguistic and grammatical issues, including his detailed study of the construction *“Allāhumma”* and his analysis of the *mīm* that follows it.

This study aims to focus on Ibn al-Qayyim’s contributions to Arabic grammar, despite his name not being prominently documented among the leading grammarians. The study is structured around three main points. The first discusses the grammatical phenomenon of addressing nouns that contain the definite article (*al-*), a topic of dispute between grammarians: The Kufans permitted it, while the Basrans rejected it, arguing that the definite article implies specification, which makes its combination with the vocative particle impossible. The second point explores the meaning of *“Allāhumma”*, considered a form of invocation equivalent to *“Yā Allāh”*, with the *mīm* at the end serving as a substitute for the vocative particle *yā*. The third point examines Ibn al-Qayyim’s position on the matter, as he favored the Basran view and explained that his interpretation of *“Allāhumma”* aligns most accurately with linguistic and grammatical reasoning.This research highlights Ibn al-Qayyim’s linguistic insight and his deep understanding of grammatical rules, presented in a way that harmonizes with modern linguistic perspectives.

Keywords: Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Allāhumma, vocative particle (yā), mīm of Allāhumma.